أ- نظرية التفاعل المتبادل :

تقول هذه النظرية انه توجد علاقة علية بين النفس والجسم من جهتين ، فالحالات النفسية والعمليات العقلية تؤدي الى أحداث تغيرات معينة في الجسم ، كما ان بعض التغيرات الفسيولوجية في الجسم تكون علة لإحداث حالاتنا النفسية وعملياتنا العقلية ، وهنالك امثلة كثيرة على تأثير النفس في الجسم ، فقد يؤدي الإحساس بالجوع الى تقلصات المعدة فالبحث عن الطعام ، ان انفعال الخوف والغضب يصحبه مزيد من افراز العرق وارتعاش عضلات وأطراف ونشاط مفاجئ في خلايا المخ ، والتفكير قد يصحبه سرعة نبض القلب ، وإرادة فعل ما يصحبه توتر عضلي معين واستعداد لتنفيذ ذلك الفعل ونحو ذلك . ومن امثلة تأثير الجسم على حالاتنا النفسية ، ان احتراق إصبعي قد ينشأ عنه إحساس بألم ، وضربة قوية على مؤخرة الرأس يتبعها إحساس بألم حاد وقد يتبعها فقدان الشعور ، وإسراف في الشراب قد يصاحبه هذيان وهكذا ، حين يفسر رينيه ديكارت – صاحب هذه النظرية – هذا التأثير المتبادل يبدأ بافتراض ان طرفي التأثير من طبيعتين مختلفتين ثم يقول ان التأثير لا يتم بطريق مباشر وإنما بواسطة الغدة الصنوبرية – التي كانت قد اكتشفت حديثاً وقتئذ وتقوم في وسط الدفاع وهي مركز لاستقبال الإشارات من كل أعضاء الجسم والرد عليها ، وترتبط هذه الغدة بسائر أعضاء الجسم وعضلاته وأعصابه بما يسمى " الأرواح الحيوانية " وهي أكثر أجزاء الدم دقة في التركيب وخفة في الوزن وسرعة في الحركة . والغدة الصنوبرية هي المقعد الرئيسي للنفس ، وأن أرادت النفس شيء فأنها تثير هذه الغدة ، التي تقوم بدورها بتوجيه الارواح الحيوانية لأداء الحركة المناسبة للأعصاب والعضلات بما

يتفق وما أرادت ، وان حدث منبه فيزيائي خارجي كضوء على العين مثلاً فأن التنبيه ينتقل عبر أعصاب العين الى تلك الغدة التي تقوم بدورها " بتحريك النفس " فتتم الرؤية ، ويتم ذلك في سائر الأفعال النفسية التي تتعلق بتغيرات جسمية ، وسائر التغيرات الجسمية التي تتعلق بحياتنا الشعورية .